

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كأنك تراه"

يا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: د. حازم شومان

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-122297.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته إخواني وأحبابي في الله، بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله،

الكون يعرف الصالحين!!

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "اهتزَّ العرشُ...". صحح إسناده الألباني على شرط البخاري، يا إله العرش يا إخواننا!! العرش ده أضخم مخلوق في الكون كله، المائة وستين مليار سنة ضوئية اللي العلماء رصدوهم بالتليسكوبات مايجوش شيء في السبع سماوات، والسبع سماوات مايجوش شيء في الكرسي، والكرسي مايجوش شيء في العرش، "اهتزَّ العرشُ...!!" يا ترى أضخم مخلوق في الكون اهتز ليه؟ يا ترى ليه؟ اسمع، امسكي قلبك، من فرح الرب -عز وجل- بموت سعد بن معاذ، "لموت سعد بن معاذ" من فرح الرب -عز وجل-.

إيه ده يا جماعة هوَّ العرش عارف سعد بن معاذ؟! هوَّ العرش عارف الصالحين؟! هوَّ الكون عارف الصالحين؟! يا إله هو العمل الصالح بيرفع للدرجة دي يخلي الكون كله عارفك، الكون كله بيحبك، الكون كله عارفك ويحبك في الله -سبحانه تعالى-!!

جنة ومعجزات قول الله: "يا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا"

"يا نَارُ كُونِي بَرْدًا" الأنبياء: 69، تعالوا نعيش في جنة قول الله: "يا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ".

"يا نَارُ كُونِي بَرْدًا" آية عجيبة تلمى القلب بالفرح يا جماعة، متخيلين المشهد معايا؟ سيدنا إبراهيم محطوط في المنجنيق ويستعدوا لقفه في النار، والطيور اللي بتعدّي جنب النار بتقع محروقة فيها، والنمرود قاعد في قلعة بعيدة؛ لأن النمرود مايقدرش يقرب من النار، والجماهير الكافرة بتهتف بالموت لإبراهيم اللي حطّم الآلهة بتاعتها، وأم إبراهيم واقفة مستنية تستلم حنة فحمة يقولوها دا اللي اتبقي من ابنك، وملايكة السماوات بتجار وتقول: يا رب ائذن لنا أن ننقذ إبراهيم، متخيلين المشهد الرهيب المرعب ده؟؟

وفي وسط هذا المشهد يتكلم الله من أجل إبراهيم خاصة، يُكلم النار "يا نَارُ"، مش أي نار، النار دي بس، المعجزة الأولى: "كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا" معجزة غيري سننتك، أنا خلقتك بتحرقني ماعدتيش تحرقني. المعجزة الثانية: "عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ" مش على أي طير معدّي، مش على أي حد تاني، "عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ" بس.

المعاني الجبارة للآية

الآية دي يا جماعة "يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ" بتملى القلب بتلات معاني جبارة، بتلات معاني تملى القلب فرح بيك يا رب.

1. حب الكون للصالحين

المعنى الأولاني: حب الكون للصالحين وحنان الكون على الصالحين.

- النار

"يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ"؟! هي النار عارفة إبراهيم من محمد من أحمد؟! الكون عارف الصالحين يا جماعة.

- السماء والأرض

"فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ" الدخان:29، السماء والأرض عارفين الصالحين وعارفين الناس اللي عايشين.

- النخلة

علشان رينا - سبحانه وتعالى - يقول للسيدة مريم: "وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ" مريم:25، عليك إنت، النخلة عارفة مريم "زُطْبًا جَنِيًّا"، وفي قراءة "تَسَاقِطُ" وفي قراءة "تُسَقِطُ" يعني النخلة عارفة السيدة مريم، هو الكون عارف الصالحين يا جماعة!؟

- النملة

سيدنا سليمان لما كان معدي بالجيش بتاعه، النملة بتقول للنمل: "لَا يَخْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ" النمل:18، هي النملة عارفة سليمان من أحمد؟! هو الكون عارف الصالحين بالمنظر ده!؟

- السحابة

لما رينا كلم السحابة وقالها: اسقي حديقة فلان، هي السحابة اللي في السماء عارفة الصالحين؟! السحابة اللي في السماء عارفة الصالحين وعارفة الأراضي بتاعة الصالحين؟! وتفرح إنهم تروى أراضي الصالحين؟! إيه المعاني الجبارة دي يا إخواننا!؟

- الجنة

الجنة "وَأَزَلَقْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ" الشعراء:90، الجنة عارفة الصالحين!! "اشتاقَتِ الْجَنَّةُ إِلَى ثَلَاثَةِ عَلِيٍّ وَعِمَارٍ وَسَلْمَانَ" صالح الإسناد، الجنة عارفة الصالحين يا جماعة، إيه المعاني الجبارة دي!؟

- الجدار

سيدنا موسى والخضر لما راحوا للقربة الظالم أهلها اللي ماضيوش يطعموهم ربنا بيقول في سورة الكهف: **"فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ" الكهف: 77**، يريد أن ينقض ليه؟ الغضب، غَضِبَ للخضر ولموسى، هو الجدار جدران البيوت عارفة الصالحين؟! جدران البيوت عارفة الناس أولياء الله الصالحين؟! إيه المعاني الجبارة اللي القرآن والسنة بيتكلموا عنها دي!!

- الحجر والشجر عارفين الصالحين

حديث النبي -عليه الصلاة والسلام- في حرب آخر الزمان بين المسلمين واليهود، **"..فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقنتله..." صحيح مسلم**، الحجر والشجر عارفين المسلم وعارفين اليهودي!

- الشمس

يا جماعة الشمس عارفة الصالحين! لما يوشع وقف وبصّ للشمس وقالها: **"أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم أوقفها علينا" الشمس عارفة الصالحين!** من الآيات اللي بتزلزل قلبي أصحاب الكهف لما ناموا وربنا بيقول: **"وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ" الكهف: 17**، الشمس عارفاهم وعارفة كهفهم، وفي عز النهار تبعد عنهم علشان ماتحرقهمش **"وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ" الكهف: 17** وعند الغروب تديهم شوية نور علشان الإنسان محتاج ثلاث دقائق شمس في اليوم علشان تفاعلات الجلد وفيتامين دي، إيه دا يا جماعة؟!

- عرش الرحمن عز وجل

المفاجأة الكبرى أضخم مخلوق في الكون، الحديث اللي صححه الشيخ الألباني، لما مات سعد بن معاذ، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: **"هذا الذي تحرك له العرش، وفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وشهده سَبْعُونَ أَلْفًا من الملائكة..."**، لما يكون فيه ميت مهم قوي بييجي وفد من رئاسة الوزراء يشيع جنازته ويشارك فيها، تخيلوا جنازة سعد بن معاذ نزل وفد من ملائكة السماء تشيعها!! الملائكة عارفة الصالحين!

- الملائكة

الحديث اللي يطير القلب يا جماعة **"إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أوتادًا، هم أوتادها..." حسن صحيح**، اللي هم الناس اللي بيعبدوا ربنا في المساجد كثير، اللي بيقعدوا جلسة الضحى كل يوم **"إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أوتادًا، هم أوتادها، لهم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألو عنهم..." الملائكة تسأل عنهم "..وإن كانوا مرضى عادوهم ، وإن كانوا في حاجة أعانوهم".**

- الكلب

"وَكَلَّبَهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيَهُ بِالْوَصِيدِ" الكهف:18، إيه ده يا جماعة؟! الكلب عارفهم يا إخواننا وعنده حنان عليهم!! الكون كله يعرف الصالحين، ده المعنى المذهل الأول.

2. تغيير السنن الكونية للصالحين

المعنى المذهل الثاني: إن ربنا يقدر يغيّر السنن للمؤمنين، ربنا ممكن يخرق العوائد عداً الصالحين، ليه ربنا خرق العوائد لإبراهيم، ليه؟ خذوا يقين إبراهيم تنبت لكم في القرن الواحد والعشرين جنة النعيم، خذوا تضحية إبراهيم، خذوا دعوة إبراهيم، خذوا جهاد إبراهيم، خذوا عبادة إبراهيم تنبت لكم في التوتير والاكنتاب والسرطان والفشل الكلوي وكل فقر العصر جنات النعيم؛ لأنه قال: **حسبي الله ونعم الوكيل**، حسبي الله يعني كفاية عليّ إنت يا رب، كفاية عليّ.

كفاية عليّ إنت يا رب

زيّ عثمان بن مظعون لما رد جوار المشرك اللي كان بيحميه في مكة فقام الكفار ضاربينه بوطوله عينه، فالراجل جاي بيقولُه كانت عينك غنية عمّا أصابها، قاله: **"لا بل عيني الأخرى فقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، لا، جوار الله أعزّ، حسبي الله ونعم الوكيل"**.

نعم الوكيل دي، أنا مش هقول على دكتور نعم الدكتور إلا لو كنت جربتته، إنّ الواحد يتكلم عن ربنا من معاملته لربنا مش من كلام قراه عن ربنا، مش من كلام سمعه عن ربنا، معاملتك لربنا تقدر تقول عن ربنا منها إيه؟؟ معاملتك لربنا فهتمك إيه من آيات القرآن عن الله؟ أعظم تفسير لآيات القرآن عن الله هو معاملة الله، تشوفها واقع من قدام عينك.

3. عبودية الكون لله

الحاجة الثالثة المبهرة في الآية يا جماعة إنّ لما ربنا قال للنار ماتحرقيش ماتحرقتش، إنّ الكون كله عارف ربنا، عبودية الكون لله، الكون عارف مين اللي خلقه، الكون عارف ربه، الكون كله عارف إنّ ربه الله.

- عبودية الشمس لله

ياااه! وصف القرآن لمشهد الشمس وهي رايحة تسجد تحت عرش الله **"وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا"** يس:38، النبي هوّ اللي قال -عليه الصلاة والسلام-، **"قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذرّ حين غرّبت الشمس: تدري أين تذهب. قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش.... فذلك قوله تعالى: والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم"** صحيح البخاري.

كلمتين يخلعوا القلب:

"تَجْرِي" يعني زي العبد اللي بيجري بشوق، بيجري بلهفة، الشمس مشتاقة لربنا.

"لِمُسْتَقَرِّهَا" يعني مفيش استقرار إلا لما تسجد، مفيش استقرار هتحسي بيه في حياتك، لو عايز تعالج التوتر اللي عندك عاجله بالسجود، السجود سر الاستقرار في النفسية، سر الاستقرار في الحياة، "لِمُسْتَقَرِّهَا" دا القرآن بيتكلم عن الشمس يا جماعة!!

- عبودية الرعد لله

من الآيات اللي بتزلزل قلوبنا كلنا "وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ" الرعد:13، الرعد، تخيل كده بلطجي في الحنة عندكم راعب الناس كلها والكل مرعوب منه، فإنت ماشي مرة في شارع لقيت البلطجي اللي راعب الناس كلها موطي على جزمة واحد قاعد بيوسها ويقولُه ارحمني، هتبقى مفزوع، هو مين اللي أخضع البلطجي ده؟؟
ولله المثل الأعلى يا جماعة، الرعد الناس كلها مرعوبة منه، تخيل يطلع صوت الرعد صوت كائن بيجار بكلمة سبحانك!! صوت كائن بيجار بالتسبيح لله.

أثر وحي الله على الكون

وصف القرآن لمشهد لحظة نزول الوحي وأثر دا على الكون وصف يخلع القلب في أول سورة الشورى "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ" الشورى:5، وسيدنا جبريل نازل بكلمة قال الله اللي لما بتسمعها المتبرجة بتقول لأ مش هتتحجب!! اللي لما نسمع آيات الربا نقول لأ هنتعامل بالبنوك الربوية!
شوف الكون لما بتنزل كلمة قال الله بيحصل إيه؟ "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ" السماوات هتنهار "وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ" وملايكة السماوات السبعة بتجار بالتسبيح في نفس واحد علشان نزول كلمة قال الله اللي إحنا ما بنسمعهاش، اللي إحنا ما بنطبّقهاش، اللي إحنا ما بنستسلمش ليها!!

غضب الكون لله ولانتهاك حرمانه

وصف القرآن لغضب الكون علشان ربنا -سبحانه وتعالى- وعلشان انتهاك حرمان ربنا في آخر سورة مريم "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ" مريم:90 من أقوال النصارى على الله والعياذ بالله.
"تَكَادُ السَّمَاوَاتُ" السماء هتتفطر، "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ" مضارع مستمر يفيد إن السماء على طول في حالة غضب على من يعبدون من دون الله أحدا، "تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ" الأرض هتتشق نصين، "وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا" الجبل علشان يتهدّ محتاج مليون فأس قاعدين يضربوا فيه خمس ست سنين، الجبل هيتهد من كل كلمة بتتقال على ربنا!

من الآيات التي تنزل القلب غضب الكون لله يوم القيامة وربنا يقول في سورة الانشقاق: "وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ" الانشقاق:4، الأرض الغضبانة وهي بترمي البشر من قلبها من غضبها على المعاصي بتاعتهم "إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ" الانشقاق:1 من غضبها على معاصي البشر.

خوف الكون من الله - سبحانه وتعالى -

وصف القرآن لخوف الكون من الله - سبحانه وتعالى - وصف يزلزل القلب، ربنا يقول في سورة المزمل عن الكون يوم القيامة: "يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ" المزمل:14، الأرض التي مش مكلفة! الجبال التي مش معمول ليها جنة ونار، التي ماعندهم صراط وميزان وحساب! "يَوْمَ تَرْجُفُ" بيرتجفوا من الفرع، بيرتجفوا من خشية الله والخوف من الله، أوَمَّالِ البني آدم المفروض يخاف قدَّ إليه؟ وصف القرآن لعبودية الكون لله، الكون كله عارف ربنا، الكون كله يبحب ربنا.

إنتم الكسبانين

عايز أقول إيه يا جماعة؟ عايز أقول إيه؟ عايز أقول إنت الكسبان، إنت الكسبانة، عارفين الناس بتتهافت على دخول الكليات العسكرية ليه؟ علشان الامتيازات، اللي بيعلق نسور ونجوم على كتفه بياخذها قد إيه؟ الامتيازات اللي الصالحين بياخذوها من قوة العلاقة بينهم وبين وربنا، العلاقة بين الصالحين وبين الله علاقة جبارة علاقة فيها عطاءات لا حدود لها.

إنت الكسبانة بكل يوم هتصوميه، إنت الكسبان بكل ليلة هتضغط على نفسك وتقومها، إنت الكسبانة بكل جلسة ضحى هتقعد فيها، إنت الكسبان بختمة قرآن هتختمها، إنت الكسبانة بكل يوم اعتكاف هتعتكفيه، إنت الكسبان بكل جولة دعوية هتتكلم فيها عن ربنا، إنتم الكسبانين بكل جنيه هتطلعوه للإنفاق على الدعوة إلى الله، إنت الكسبانة بكل آية هتحفظها عن القرآن، إنت الكسبان بكل كلمة دعوية هتديها في مسجد، إنت الكسبانة بكل واحدة غير ملتزمة تدعيها إلى الله، إنت الكسبان.

اشمعنا إبراهيم - عليه السلام -!؟

اشمعنا إبراهيم يا جماعة؟! اشمعنا إبراهيم؟ اشمعنا إبراهيم اللي ربنا غيرله السنن بالمنظر ده؟ لأنه قالها من قلبه: حسبي الله ونعم الوكيل، نفس الكلمة اللي ربنا ضيَّع حرارة النار بيها عن إبراهيم لما إبراهيم قالها هي الكلمة اللي إحنا بنقولها دلوقتي، أوَمَّالِ حياتنا مابتتغيرش ليه؟! الله لم يتغير إحنا اللي الكلمة مش طالعة من قلبنا.

تقدري تقوليها من قلبك؟ تقدر تقوم ليلة بكلمة حسبي الله ونعم الوكيل؟؟ تقدري تعيشي بمعنى "حسبي الله"، كفاية عليَّ إنت يا رب، أنا لا عايزة واسطة وزير ولا لواء ولا، أنا عايزاك تبقى إنت معايا يارب، "حسبي الله" إنت كفاية عليَّ في الحياة لو إنت معايا يارب.

إذا كنت في كل حالٍ معي .. فعن حَمَلِ زادي أنا في غنى

"ونعم الوكيل"، معاملة ربنا، معاملة الله، عايزين نتكلم عن ربنا من تجاربنا في معاملة ربنا يا جماعة، عايزين نتكلم عن ربنا من واقع حياتنا، إيه تجاربك في معاملة الله؟؟ تقدر تكلمني من معاملتك لربنا خمس دقائق عن ربنا، عايزين نتكلم عن ربنا ونقول "نعم الوكيل" وإحنا على يقين راسخ بيها.

اشمعنا سعد بن معاذ - رضي الله عنه-!؟

الحاجة الثالثة في التشكيل اشمعنا سعد بن معاذ اللي اهتز ليه العرش؟! كثير من الصحابة كانوا أعبد منه، لو على الصيام كثير من الصحابة كانوا أكثر صيام منه، لو على الدعوة كانوا أكثر جهداً منه، لو على القيام كانوا أكثر قيام منه.

ده معنى جبار، اشمعنا سعد بن معاذ ده معنى جبار يا جماعة، المعنى ده اللي أنا بقوله لنفسى، ولكل الدعوة، ولكل العاملين لدين الله، ولكل الدعوات والجماعات الإسلامية اللي مختلفة بينها وبين بعض، ولكل اللي شغالين للدين من الرجال والنساء ويختلفوا مع بعض.

لو على الدعوة مصعب بن عمير أعظم دعوة منه، لو على القيام أبو بكر الصديق أقوى قياماً منه، لو على الذكر عبد الله بن عمرو بن العاص أكثر ذكراً منه، اشمعنا سعد بن معاذ؟! لإن لما النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل المدينة كان فيها اتنين كبار قوى قوى بجد: عبد الله بن أبي بن سلول ده كان قائد، وسعد بن معاذ ده كان قائد، الاتنين كان ليهم أتباع كثير في المدينة، عبد الله بن أبي بن سلول لما عرف إن معنى أتباعه للنبي -عليه الصلاة والسلام- إنه هينزل من على الكرسي بتاعه ويقعد قدام النبي جنب اللي كانوا امبارح أتباعه قال لأ وبقى رأس المنافقين، ولو كان قبيل اللي قبله سعد بن معاذ يا ترى ربنا كان إداله إيه؟

سعد بن معاذ كسر نفسه لله وقيل إنه ينزل من على الكرسي، وقيل إن هو يقعد تحت أقدام النبي -عليه الصلاة والسلام- وسط اللي كانوا امبارح أتباعه، معنى إنك تكسر نفسك للدين، معنى التربية النفسية ده من أعلى المعاني عند الله التي يرضى عن العبد بيها، لما غير سنن البشر في كسر نفسيته ضد هواها وهوى السُلطة وهوى التصدُر، ربنا غيرله سنن الكون كلها، عرفتم يا جماعة ليه العرش اهتز لسعد بن معاذ؟؟

تقدروا تكسروا نفسكم؟؟

عرفت يا كل داعية؟ عرفت يا كل واحدة بتشتغل لدين ربنا؟ تقدر تكسر نفسك لإخوانك؟ تقدروا تكسروا نفسكم علشان نخط إيدنا في إيد بعض، وعلشان التيار الإسلامي يتوحد، وعلشان ربنا يفتح علينا بقى ويُمكن لنا؟؟ نقدر نكسر نفسياتنا لبعض؟ نقدر نعمل اللي عمله سعد بن معاذ؟؟

